

الفقيه القاضي عيسى بن سهل الأسدي الجباني

(ت. ٤٨٦ هـ)

الأستاذ سمير القدوري

باحث في التراث الأندلسي وتاريخ الأديان

شعبة تاريخ الأديان - جامعة لايدن

هولندا

إن كتابة حياة الفقيه القاضي عيسى بن سهل تستلزم استقراء جميع الكتب التي ورد فيها ذكره وعرض ما فيها على المحك لفرز اللب من القشور، والاحتفاظ فقط بما ثبت صدقه.

يوجد بشأن الفقيه عيسى بن سهل - زيادة عما في مؤلفاته - معلومات كثيرة متفرقة في المصادر التي سنذكرها تباعاً:

" - كتاب التبيان " لعبد الله ابن بلقين ([١])، بقيت به فقرات جد مفيدة تبين الأسباب السياسية لتعيين عيسى بن سهل قاضياً بمحاضرة غرناطة.

" - أجوبة قاضي الجماعة بقرطبة أبي عبد الله ابن الحاج " (ت. ٥٢٦ هـ / ١١٣٤ م) فيها

نص يعين بدقة تاريخ رجوع ابن سهل إلى الأندلس بعد استقراره بسبته ثم بطنجة.

" - كتاب الغنية" للقاضي عياض، وفيه الكثير من أخبار تلامذة ابن سهل بسبته، و"في ترتيب المدارك" لعياض معلومات أخرى بشأن شيوخ ابن سهل.

لقد استدرك ابن حمادة السبتي ترجمة ابن سهل على شيخه عياض، ثم ألحقها ب"مختصره لترتيب المدارك" [٢].]

ونعثر في "كتاب الصلة" لابن بشكوال (ت. ٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م) على تاريخ ولادة ابن سهل، وعلى معلومات بشأن شيوخه، كما نعثر في مواضع متفرقة من الصلة على تراجم لبعض تلاميذه.

وفي كتاب "بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس" اكتفى أحمد بن يحيى الضبي (ت. ٥٩٩ هـ / ١٢٠٢ م) بـ"بحشر عيسى ابن سهل في عداد المحدثين".

ثم ينفرد كتاب "التكملة لكتاب الصلة" لابن الأبار البنسي (ت. ٦٥٨ هـ / ١٢٥٩ م) بترجمة لسهل بن عبد الله الأسدي، والد عيسى بن سهل.

أما أبو الحسن الرعيني الإشبيلي (ت. ٦٦٦ هـ / ١٣٠٨ م) فقد انفرد بالنقل في برنامج شيوخه عن الكتاب الذي ألفه ابن سهل في الرد على ابن حزم.

وفي "سير أعلام النبلاء" نجد الإمام الذهبي قد اقتصر أثناء حديثه عن عيسى بن سهل، على ما جاء بشأنه لدى ابن حمادة السبتي وابن بشكوال.

وأما في كتاب "الإحاطة في أخبار غرناطة" فإن مؤلفه ابن الخطيب [٣] يستند على: كتاب "الصلة"، و"مختصر كتاب ترتيب المدارك" لابن حمادة السبتي، وكتاب "الأنوار الجليلة في أخبار

الدولة المرابطية" لابن الصيرفي([٤])، و"فهرسة أبي الحسن ابن البادش" (من تلاميذ ابن سهل).([٥]))

وجل ما في كتاب "الديباج المذهب" لابن فرحون، عن ابن سهل قد ورد في "الإحاطة" لابن الخطيب.

وقد انفرد شهاب الدين المقرئ في كتابه "أزهار الرياض في أخبار عياض" بنقل ثناء لمحمد ابن القاضي عياض قاله في حق عيسى بن سهل شيخ شيوخ والده.

وأما محمد بن محمد مخلوف صاحب "شجرة النور الزكية في طبقات المالكية"([٦]) فينقل (مثل الذهبي) فقط عن ابن حماده السبتي وابن بشكوال.

وسنجد ابن سهل في كتاب "كشف الظنون" لحاجي خليفة، مذكوراً بين شراح كتاب "الجامع الصحيح" للبخاري([٧]). يبدو أن حاجي خليفة نقل ذلك عن مقدمة كتاب "شرح القسطلاني على صحيح البخاري"([٨].٨).

وأما إسماعيل باشا البغدادي فقد أورد في كتابه "هدية العارفين" ترجمة لعيسى بن سهل([٩]) نقلاً عن "الصلة" و"كشف الظنون".

وأخيراً نجد أن عمر رضا كحالة صاحب "معجم المؤلفين" يأخذ عن ابن بشكوال وابن فرحون والذهبي والبغدادي.

تحرير ترجمة عيسى بن سهل:

ولد أبو الأصبغ عيسى بن سهل بن عبد الله الأسدي، بجيان سنة (٤١٣ هـ) ١٠٢٢ م/([١٠])، وجيان من بلاد الأندلس متصلة بكورة البيرة مائلة إلى

الجوف وشرق قرطبة، وهي كورة جليلة طيبة كثيرة الثمرة غزيرة السقي باطراد العيون. هكذا وصفها الحافظ النسابة الأندلسي أبو محمد عبد الله بن علي بن عبد الله اللخمي المعروف بالرشاطي (ت. ٥٤٢ هـ) ([١١]) في كتابه الموسوم بـ"اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في أنساب الصحابة ورواة الآثار" ([١٢].١).

كان سهل بن عبد الله الأسدي (ت. ٤٤٠ هـ / ١٠٤٨ م) والده، يتولى الصلاة والخطبة بحصن القلعة وبها سكناه، وكان معدوداً في أهل العلم، مع الصلاح والخير ([١٣].١).

أما نسبه "الأسدي" فتنبئ عن أصله العربي الراجع إلى قبيلة بني أسد. وقد أفاد الإمام ابن حزم أن لبني أسد بوادي عبد الله ببيان بقية وعدد ([١٤])، وقبل ابن حزم بين شيخه أبو الوليد ابن الفرضي أن أبا إسماعيل هشام بن إسماعيل بن كنانة بن نعيم الأسدي، أول من دخل الأندلس منهم وذلك أيام الأمير عبد الرحمن بن معاوية، ودخل معه أخواه أبو زيد، وأبو خالد، ثم انصرفا وبقي أبو إسماعيل. ثم أضاف ابن الفرضي أن موطنهم الذي منه نزحوا كان غزة من أرض الشام (فلسطين) ([١٥].١).

درس ابن سهل ببلده أولاً على يدي كل من: الفقيه هشام بن عمر بن سوار الفزاري الجياني ([١٦])، والفقيه بكر بن عيسى بن سعيد الكندي (ت. ٤٥٤ هـ / ١٠٦١ م) ([١٧]). بعد ذلك، قصد ابن سهل غرناطة للأخذ عن الفقيه أبي زكرياء يحيى بن محمد بن حسين الغساني المعروف بالقلبي (ت. ٤٤٢ هـ / ١٠٥٠ م) ([١٨])، وروى عنه الكثير، من ذلك كتاب "الموطأ" لمالك بن أنس ([١٩]). ثم دخل ابن سهل قرطبة ولم يتجاوز عمره ٢٤ سنة، ولقي بها المقرئ مكّي بن أبي طالب (ت. ٤٣٧ هـ / ١٠٤٥ م) ([٢٠]). روى عنه مؤلفاته ككتاب "الموجز في القراءات السبع"، وكتاب "الرعاية في تجويد القرآن" ([٢١])، ورسالة الفقيه ابن أبي زيد القيرواني ([٢٢])، وسمع بها أيضاً من الأديب اللغوي محمد بن عبد الرحمن بن يحيى العثماني القرطبي (ت. ٤٤٣ هـ / ١٠٥١ م) ([٢٣]) في شهر صفر من سنة ٤٣٩ هـ / ١٠٤٧ م، ثم قفل ابن سهل إلى بياسة حوالي (٤٣٦-٤٤٤ هـ)، فولاه معن ابن صمادح التجيبي (٤٣٣-٤٤٣ هـ) أمير المرية، قضاء بياسة.

قال ابن سهل:

مسألة كانت جرت بين يدي وحكمت فيها (...) وكنت حينئذ حاكم بياسة والشمنتان وطشكر وأعمالها، بتقديم ابن صمادح صاحب المرية (...) فحكمت وسجلت بذلك (...) وتاريخ السجل عقب ذي الحجة من سنة ٤٤٣ هـ [٢٤].]

وأثناء مدة قضائه راسل ابن سهل، الفقهاء بمدن الأندلس سائلاً عن القضايا التي تعرض له، فكتب فقيه المرية أبا عمر أحمد ابن رشيق (ت. ٤٤٦ هـ / ١٠٥٤ م) [٢٥]، وكبير فقهاء قرطبة أبا عبد الله محمد ابن عتاب (ت. ٤٦٢ هـ / ١٠٦٩ م) [٢٦]، ولما انتزعت جيوش باديس بن حبوس البربري مدينة بياسة من يد معن ابن صمادح سنة ٤٤٣ هـ اضطر ابن سهل للخروج عن بياسة والرجوع إلى قرطبة [٢٧].]

ولما كان أبو عبد الله محمد بن عتاب القرطبي إماماً جليلاً متصرفاً في كل باب من أبواب العلم، حافظاً نظاراً مستنبطاً، بصيراً بالأحكام؛ صحبه ابن سهل طويلاً وروى عنه كثيراً من الكتب نذكر من بينها: "موطأ الإمام مالك" برواية يحيى بن يحيى الليثي، و"صحيح البخاري"، و"صحيح مسلم" [٢٨]، و"شرح غريب الحديث" لأبي عبيد القاسم بن سلام، ونسخة حديث ابن أبي الدنيا علي بن عثمان بن خطاب، وكتاب "موعظة داود بن جهور" [٢٩].]

وبقرطبة أيضاً أخذ ابن سهل العلم عن حاتم بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي (ت. ٤٦٩ / ١٠٧٦ م) [٣٠]، وروى عنه كتباً كثيرة منها: رسالة مالك بن أنس في الأفضية، و"وصية مالك بن أنس لطلبة العلم" و"الملخص لمسند الموطأ" للقابسي، وكتاب "الانتصار لحديث رسول الله ﷺ تأليف الأصيلي، ورَدُّ الأصيلي على أصحابه (المالكيين) الأندلسيين،

وكتاب "الأربعين حديثاً" للأجري، وكتاب "أدب الكتاب" لابن قتيبة، وكتاب "فضائل عاشوراء" للأبي ذر الهروي، و"وصية يحيى بن يحيى الليثي لطلبة العلم" ([٣١]).

وأخذ بها كذلك عن الفقيه عبد المهيم بن عبد الملك بن أحمد المعروف بابن المش (ت. ٤٥٧ هـ / ١٠٤٤ م). روى عنه كتاب "الكنز في معرفة الأصول ورجح مذهب مالك" تأليف والده عبد الملك ابن المش القرطبي المتوفى سنة (٤٣٦ هـ / ١٠٤٤ م) ([٣٢])، وأخذ أيضاً عن الفقيه عبيد الله بن محمد بن مالك، المتوفى سنة (٤٦٠ هـ / ١٠٦٧ م) ([٣٣])، وعن فقيه قرطبة أحمد بن محمد بن عيسى بن هلال المعروف بابن القطان المتوفى سنة (٤٦٠ هـ /

١٠٦٧ م) ([٣٤])، وكان أحفظ الناس للمدونة والمستخرجة.

وحين تولى الفقيه أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن عيسى القرطبي المعروف بابن الحشاء، قضاء بطليطة في سنة خمسين وأربعمئة ([٣٥])، صاحبه ابن سهل وكتب له في قضائه بطليطة ([٣٦])، وجاء في كتاب نوازل الأحكام لابن سهل ما يفيد أنه مكث بطليطة حتى حدود سنة (٤٥٦ هـ / ١٠٦٤ م).

قال ابن سهل ما ملخصه:

جرت بيني وبين الفقيه موسى ابن السقاط بطليطة، مسألة في البنيان والرفوف في شهر صفر سنة ٤٥٦ هـ فكتبت إلى قرطبة أسأل ابن عتاب عن تلك المسألة.

وقال في "نوازه" أنه كتب - وهو بطليطة - يسأل شيوخ قرطبة في سنة ٤٥٦ هـ عن مسألة تخصم حول كرم وسط كروم لأناس.

لقي ابن سهل في طليطلة جماعة من كبار فقهاءها نذكر منهم: محمد عبد الله بن موسى الأنصاري المعروف بالشارقي، من أهل طليطلة وذوي العلم والفهم بها توفي سنة (٤٥٦ هـ / ١٠٦٤ م) ([٣٧])، وعبد الرحمن بن عبد الله ابن أسد الجهني الذي شوور في الأحكام ببلده طليطلة وتوفي هناك في عشر الثمانين (بين سنتي ٤٧١-٤٨٠ هـ) ([٣٨]). ثم ترك ابن سهل طليطلة بعد خلاف وقع بينه وبين ابن الحشاء. قال ابن حمادة ما نصه:

خرج (ابن سهل) مع القاضي أبي زيد الحشاء كاتباً له، ثم فارقه لأمر نعمة عليه، فدخل قرطبة مختفياً ([٣٩]....)

وبقرطبة اشتغل ابن سهل من جديد بالكتابة للقاضي محمد بن أحمد بن عيسى ابن محمد بن منظور بن عبد الله بن منظور القيسي الإشبيلي، استقضاه المعتمد على الله محمد ابن عباد بقرطبة إلى أن توفي في غرة جمادى الآخرة من سنة (٤٦٤ هـ / ١٠٧١ م) ([٤٠]). ثم اعتاد قاضي قرطبة مشاورة ابن سهل في القضايا الشائكة مثل قضية ابن حاتم الطليطلي المحكوم عليه بتهمة الزندقة والملقي عليه القبض بقرطبة أخيراً، وكان قد فر من طليطلة سنة ٤٥٧ هـ. قال ابن سهل في خبر صلب هذا الطليطلي:

فحفزه (أي ابن حاتم) القضاء إلى موضع منيته قرطبة، وردّها حينه في عقب ربيع الآخر سنة ٤٦٤ هـ، وقاضياها أبو بكر محمد بن أحمد ابن منظور، فسمعت المحتسبة بوروده، فقصدوا محله وموضع نزوله... وساقوه إلى القاضي... فأمرهم بحبسه... واستحضره وشاورنا: هل يعذر إليه أم يقتل دون إعدار؛ فقال جميع أصحابنا: لا يعذر إليه ويعجل قتله. وقلت له أنا: لا يسعك إلا الإعدار إليه فيما ثبت عليه، لأن القاضي المسجل بذلك قد أخذ به وقضى بفتيا فقهاء طليطلة ولا يجوز لك خلافه لأنه نقض لحكمه. فرجعوا إلى ذلك ورأوه صواباً،

وأعدروا إليه بمحضرنا. فقال ابن حاتم: إن أبا زيد (ابن الحشاء القاضي بطليطلة) كان عدوه في أسباب الدنيا وعرضها. فأجله ابن منظور شهرين أولهما ليلتين بقيتا من ربيع الآخر وصرف إلى السجن وكبل. ثم توفي القاضي أبو بكر ابن منظور قبل تمام الأجل وولي مكانه عبد الرحمن ابن سوار، واجتمعنا بعد تمام الآجال عند المعتمد، وأحضر ابن حاتم في كبله وسئل هل أمكنه شيء مما أخر له. فقال: لم يمكنني من يسعى إلي في ذلك. فاستمرت العزيمة على قتله، وخرج المعتمد وخرجنا معه إلى رأس القنطرة وصلب هناك بمحضره ومحضرنا، نصف يوم الاثنين لثلاث خلون من رجب (سنة ٤٦٤ هـ) وطعن بالرمح والحمد لله الذي عافانا مما به ابتلاه [٤١].

ثم انتقل ابن سهل إلى إشبيلية في تاريخ يقع بين سنة ٤٦٤ (هـ) وسنة ٤٦٨ (هـ)، فقد قال ابن سهل:

مسألة في كراء أرض محبسة لخمسين عاماً (...) فكتب إلي بها أبو شاعر (ابن المعدل فقيه من بطليوس) وقاضي بطليوس: أبو الحسن عامر بن خالص، بعد تقدم جوابي على بعض فصولها (...) وكان سؤالهم إياي وأنا حينئذ بإشبيلية في سنة ثمان وستين (وأربعمئة) [٤٢].

هذا يعني أن بن سهل حتى سنة ٤٦٨ هـ كان لم يغادر بعد الأندلس نحو مدينة سبتة. ثم جاز ابن سهل البحر إلى سبتة فنوه بمكانه صاحبها البرغواطى، فرأس فيها [٤٣]، لكن ما هو تاريخ هذا الجواز إلى سبتة؟

يجيب عيسى بن سهل: «... ثم صرت إلى سبتة في عشر السبعين فأظهر إلي بعض من كان

يحضر عندي من الطلبة نسخة (من أحد كتب ابن حزم) [٤٤]. والمقصود بـ: عشر السبعين: السنوات التي من عام ٤٦١ إلى عام ٤٧٠ هـ. وبما أنه كان بإشبيلية سنة ٤٦٨ هـ فذهابه لسبته كان يقيناً بين

(٤٦٨) و ٤٧٠ هـ. (وبعد سنوات قضاها في سبته مدرساً للفقهِ انتقل ابن سهل إلى مدينة طنجة وعين قاضياً بها من طرف أمير المسلمين يوسف ابن تاشفين المرابطي، فمتى دخل ابن سهل مدينة طنجة؟ للجواب على هذا السؤال نحتاج إلى بسط الكلام بشأن بعض الأمور.

فمما لا شك فيه أن ابن سهل بدأ تأليف كتابه "الإعلام بنوازل الأحكام" بسبته في المحرم من عام ٤٧٢ هـ [٤٥]، وأنه انتهى من مسودته في المحرم من عام ٤٧٣ هـ [٤٦] ثم قام بتبييض الكتاب المذكور، وهو بسبته، سنة ٤٧٤ هـ / ١٠٨١ م [٤٧]. ولقد وقفت على ضميمة متأخرة عن تاريخ تأليف كتاب "النوازل"، ذكر فيها ابن سهل أن قاضي طنجة كتب إليه في أمر قضية بين متخاصمين رفعت إليه في شهر صفر سنة ٤٧٦ هـ [٤٨].

وقد قال ابن الأبار في التكملة بأن:

الفقيه الأندلسي أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الأنصاري المعروف بابن الحداد زار طنجة سنة (٤٧٩ هـ / ١٠٨٦ م) ولقي بها القاضي عيسى بن سهل وجرت بينهما مناظرة، فألف ابن الحداد على أثر ذلك رسالة سماها بـ"الامتحان لمن برز في علم الشريعة والقرآن" خاطب بها عيسى ابن سهل وطلب منه الجواب على مسائل عويصة [٤٩].

نستخلص من هذه الأمور التي بسطناها أن ابن سهل دخل طنجة فيما بين سنتي ٤٧٦-٤٧٩ هـ، وأنه نفس التاريخ الذي عين فيه عيسى بن سهل في منصب قاضي طنجة. وتخبرنا المصادر أنه سيعود أخيراً إلى غرناطة للقضاء بها فمتى كان قفول ابن سهل للأندلس؟

الجواب على هذا السؤال قد احتفظ لنا به الفقيه أبو عبد الله ابن الحاج قاضي الجماعة
بقرطبة (ت. ٥٢٩ هـ / ١١٣٤ م) إذ نقرأ في أجوبته ما نصه:

أخبرني الفقيه أبو الوليد الشيتلي، صاحبنا أكرمه الله، قال: سألت الفقيه أبا الأصبع ابن
سهل، ونحن محاصرون لحصن أليط، مع أمير المؤمنين يوسف ابن تاشفين، وذلك أنه كان يتم
(الصلاة) هو ومن معه من عساكره وسائر الناس. فدخلت على عيسى بن سهل، قبل،
فرحب بي وقام إلي فقلت له: ما ترى القصر أو الإتمام؟ فقال لي: قد أمرتهم بالقصر وأراهم
يتمون [٥٠].

في هذا النص الدليل القاطع على أن القاضي عيسى بن سهل كان ضمن عسكر ابن
تاشفين المتوجه سنة ٤٨١ هـ لمحاربة النصارى المعتصمين بحصن أليط (Aledo) بنواحي
مرسية. إذ من المعلوم أن يوسف ابن تاشفين جاز البحر إلى الجزيرة الخضراء وتلقاه المعتمد بن
عباد هناك ثم أنفذ ابن تاشفين كتبه لملوك الطوائف يستدعيهم للجهاد معه عند حصن أليط.
فاجتاز ابن تاشفين على مالقة واستنفر صاحبها تميم بن بلقين البربري الملقب بالمستنصر
بالله، وتلاحق به أخوه عبد الله بن بلقين صاحب غرناطة الملقب بالمظفر [٥١]، وكان بين
هذين الأخوين نزاع حول بعض الحصون [٥٢]، فعند منصرفهم عن حصار حصن أليط،
أرسل تميم ابن بلقين ٥٠ مثقالاً إلى عيسى بن سهل يستعطفه على القيام بالحجة معه (لدى
ابن تاشفين) ضد أخيه عبد الله بن بلقين، لكن ابن سهل ردها إليه وتنزه عن ذلك. حينها
أشار الفقيه ابن القليعي على عبد الله بن بلقين قائلاً: «هذا وقت افتراضط لهذا الرجل (ابن
سهل) بأن تكتب إليه وتعهده بالقضاء عند انصرافك... على أن تجعلني معه في أحكامه».
وبعد إلحاح من القليعي دفع إليه عبد الله ابن بلقين بخط يده رقعة تتضمن له
القضاء [٥٣].

هذا بإيجاز ملخص عن الملابس التاريخية والسياسية التي كانت وراء تولية عيسى بن سهل على قضاء غرناطة.

إذن لقد عاد ابن سهل إلى الأندلس سنة ٤٨١ هـ / ١٠٨٨ م وفي نفس السنة عينه عبد الله بن بلقين قاضياً على غرناطة.

تخبرنا المصادر الأندلسية أن الأمير عبد الله ابن بلقين قد بعث، قاضيه عيسى بن سهل مرتين أو أكثر إلى المغرب سفيراً لدى المرابطين، لكن القاضي - كما زعم ابن بلقين - قد اطلع ابن تاشفين على ضعف أميره عبد الله ابن بلقين، وأعلمه أن غرناطة ليس فيها مختلف على طاعة ابن تاشفين، وأن قلوب الجند والعامّة مع المرابطين، وبهذا شجع ابن سهل المرابطين على الاستيلاء على غرناطة إذ استولوا عليها سنة ٤٨٣ هـ ونفي ابن بلقين إلى المغرب سنة ٤٨٤ هـ [٥٤].

لكن المرابطين صرفوا عيسى بن سهل عن قضاء غرناطة بعد تمكنهم منها، قيل بسبب شدته في القضاء وقيل بأنهم فقدوا ثقتهم فيه بعد خيانتته (المزعومة) لأميّره البربري ولي نعمته [٥٥]). ولقد صرح لسان الدين ابن الخطيب في كتابه "الإحاطة" باسم القاضي الذي خلف عيسى بن سهل على قضاء غرناطة سنة ٤٨٥ هـ. قال ابن الخطيب:

[ومن الطائرين على غرناطة] عبد الرحمن بن محمد ابن عبد الرحمن بن محمد بن سيد أبيه يكنى أبا الحسن، قرطبي. كان فقيهاً جليلاً نبياً، ولي القضاء بغرناطة وأعمالها سنة ٤٨٥، وكانت ولايته لها بعد القاضي أبي الأصبع عيسى بن سهل الأسدي، ولاه عليها يوسف بن تاشفين، وكان قبل صاحب الأحكام بقرطبة [٥٦].

ومن هذا نرى أن ابن سهل ربما عزل بسبب كبر سنه إذ الفرق بين تاريخ وفاته وتاريخ تولية

قاض مكانه لا يعدو شهوراً يسيرة لأن ابن سهل توفي يوم الجمعة، ودفن يوم السبت الخامس من المحرم (بعد أيام من مطلع) سنة ست وثمانين وأربع مئة [٥٧].

مؤلفات عيسى بن سهل:

وقفت بعد طول البحث على خمسة كتب من تأليفه سنتحدث عنها بإجمال في هذا المبحث.

أ - الإعلام بنوازل الأحكام: وهو أشهر كتب ابن سهل على الإطلاق، لكن ابن حماده السبتي اختصر العنوان ولم يذكره بالكامل، فقد نصت إحدى مخطوطاته الأندلسية (مؤرخة سنة ٥٢١ هـ) في أول ورقة على تسمية الكتاب بـ"الإعلام بنوازل الأحكام وقطر من سيَر الحُكَّام". وهي نسخة مسندة إلى المؤلف من طريق اثنين من تلاميذه السبتيين، وموجودة بالخرزانة الحمزية بالمغرب.

لقد كانت عناية أهل المغرب والأندلس بكتاب الإعلام كبيرة، يمكن الاستدلال على ذلك من ثلاثة أوجه.

الوجه الأول: تواتر شهادات علماء المغرب والأندلس على أهمية الكتاب.

الوجه الثاني: تعدد نسخ الكتاب حتى أن الدكتور رشيد النعيمي اعتمد على تسع مخطوطات، ثلاث منها مغربية والباقية أندلسية يتراوح تاريخ نسخها ما بين سنة ٥٢١ هـ وسنة ٨٦١ هـ.

الوجه الثالث: كثرة المستفيدين منه والمشتغلين به، فمنهم من اعتمد على الكتاب في أحكامه ونوازله، ومنهم من علق عليه حواش ومنه من اختصره.

قال أبو بكر ابن العرب المعافري:

...وصار الصبي عندهم (يعني أهل الأندلس) إذا عقل، فإن سلكوا به أمثل طريقة لهم، علموه كتاب الله تعالى، فإذا حذقه، نقلوه إلى الأدب، فإذا نحض فيه، حفظوه "الموطأ"، فإذا لقننه، نقلوه إلى "المدونة"، ثم ينقلونه إلى "وثائق ابن العطار" ثم يحتمون له بـ "أحكام" ابن سهل (ج ٥٨).

وقال ابن بشكوال: «... وكان (ابن سهل) عارفاً بالنوازل بصيراً بالأحكام مقدماً في معرفتها وجمع فيها كتاباً حسناً مفيداً يعول الحكام عليه.»

وأما الناقلون عن "أحكام" ابن سهل فكثيرون، نذكر منهم على سبيل المثال:

-أبو عبد الله محمد بن القاسم بن أبي حمراء قاضي بطليوس، نقل عنه في كتابه في الوثائق المسمى بـ "المقنع في الشروط" (ج ٥٩).

-القاضي أبو الفضل عياض الذي يحيل في ١٥ موضعاً من كتابه "مذاهب الحكام في نوازل الأحكام" على "نوازل" ابن سهل.

-أبو محمد عبد الله بن عبد الله بن سلمون الكتاني الفقيه الأندلسي (ت. ٧٤٠ هـ) (ج ٦٠) الذي نقل فقرات كثيرة من أحكام ابن سهل، في كتابه "العقد المنظم للحكام فيما يجري بين أيديهم من العقود والأحكام".

-أبو الحسن البناهي المالقي (القرن الثامن الهجري) ينقل عنه كثيراً في كتابه "المراقبة العليا

فيمن يستحق القضاء والفتيا."

-برهان الدين إبراهيم بن محمد بن فرحون) ت. ٧٩٩ هـ) ينقل عنه في كتابه "تبصرة الحكام
في أصول الأفضية ومناهج الأحكام."

ولم يقتصر الأمر على النقل المجرد بل من العلماء من علق عليه حواش ومنهم من اختصره،
ومن هؤلاء مثلاً:

-أبو محمد هارون بن أحمد بن جعفر بن عات النفزي، من أهل شاطبة وكان فقيهاً حافظاً،
له تنبيهات على مسائل المدونة والعتبية وحواش على الوثائق البوننية. وقيد مثل ذلك على
الوثائق الفتحونية وأحكام ابن حدير و"أحكام" ابن سهل... توفي في شعبان سنة ٥٨٢
هـ [٦١].

-أبو عمران موسى بن أبي علي الزناتي الزموري مولداً ومنشأً، نزيل مراكش، الشيخ الفقيه
الصالح المدرس المذكور، شارح "الرسالة" و"المدونة" و"المقامات" وغيرها، أخذ عنه ابن البناء.
توفي بمراكش في سنة ٧٠٢ هـ [٦٢]. قام هذا الفقيه باختصار نوازل ابن سهل. وجدت
نسخة من هذا المختصر بالخرزانة العامة بالرباط، رقمها (٧٤٢ أوقاف) تقع في مجموع كان
قديمًا يحمل رقم (٨٩٦ ص) بمكتبة الزاوية الناصرية بتامكروت (جنوب المغرب)، ويتألف من
كتابين فقط:

الكتاب الأول: كتاب "اقتضاب السهل في اختصار أحكام ابن سهل."

يتكون من ١٣٩ صفحة في كل صفحة ٢٩ سطراً، ومقياس الصفحة ١٦,٠٠ / ٢٠,٠٠
سم، والخط مغربي دقيق تتخلله كلمات بالمداد الأحمر. أما الورق المستعمل فتشهد علامته
المائية بأنه من صنع أوربي. الناسخ هو: محمد بن الحاج الرعجاني، ولا ذكر لتاريخه، ولا لمكان

النسخ.

نقرأ في أول الكتاب ما نصه:

قال الشيخ الأستاذ العالم العامل المفتي... أبو عمران موسى بن أبي علي الزناتي رضي الله عنه
أما بعد حمداً لله الكبير المتعال والصلاة التامة على سيدنا ومولانا ونبينا محمد وآله خير آل.
فإن غرضي أن أجرد نوازل ابن سهل رحمه الله مما اختلط به من المشاهير والسير والسجلات
والشواهد والاستدلالات والبسط (و) العمل والتكرارات، من غير نقص لشيء من مبانيها أو
إخلال بشيء من معانيها، تقريباً لنفسي ومجلبة لنشاطي وأنسي....

ثم أفادنا الدكتور مصطفى الصمدي أن لهذا المختصر نسخة ثانية بمكتبة الزاوية الحمزية تحت
عدد (٣٢٥) [٦٣].

الكتاب الثاني من المجموع هو: "المقصد المحمود في تلخيص الوثائق والعقود" لأبي الحسن علي
بن يحيى ابن القاسم الصنهاجي الجزيري (ت. ٥٨٥ هـ) [٦٤]، ويقع في الصفحات
(١٤٢-٢٩٥).

وقد طبع هذا الكتاب سنة ١٩٩٨ م بالمجلس الأعلى للأبحاث العلمية بمديرية بتحقيق
ودراسة: أسونثيون فريرس. [٦٥] (Asuncion Ferreras)

ولكتاب الإعلام عدة تحقيقات منها:

-تحقيق قسم الاحتساب منه قام به التهامي الأزموري ونشر بعد وفاته في مجلة "هسبيريس
تامودا"، المجلد ١٤، سنة ١٩٧٣، صفحات ١٠-٨-٧

-تحقيق للكتاب كله، من طرف رشيد حميد النعيمي المحامي، ونال به درجة الدكتوراه سنة ١٩٧٨ م من جامعة سانت أندروس بالمملكة المتحدة، وقد طبع هذا التحقيق سنة ١٩٩٧ م بالرياض تحت عنوان: "ديوان الأحكام الكبرى"، وهو عنوان غير أصلي للكتاب وضعه بعض النساخ.

-تحقيق الكتاب كله، قامت به: نورة التويجري، ونالت به درجة الدكتوراه بجامعة الإمام بالرياض سنة ١٩٩١ م، ثم طبع بالرياض سنة ١٩٩٤ م.

وسنعرض الآن مؤلفات ابن سهل الأخرى.

ب - شرح عيسى بن سهل لصحيح البخاري:

قال أحمد بن يحيى الضبي (ت. ٥٩٩ / ١٢٠٢) إن ابن سهل: «فقيه محدث مشهور» [٦٦]. وهذه أول إشارة إلى عناية عيسى بن سهل بالحديث. ثم قال إسماعيل باشا البغدادي في كتابه "هدية العارفين" ما نصه: «... من تصانيف (ابن سهل) "شرح الجامع الصحيح للبخاري"...» [٦٧]. وقد نقل عمر رضا كحالة هذه المعلومة عنه في معجم المؤلفين [٦٨]. لكن البغدادي ينقل عن حاجي خليفة قوله في "كشف الظنون" بأن من شروح كتاب البخاري: «... شرح أبي الأصبغ عيسى بن سهل بن عبد الله الأسدي المتوفى (... كذا)» [٦٩]. وهو ناقل بدوره عن كتاب "إرشاد الساري" للقسطلاني الذي ينقل عن كتاب "الجواهر والدرر في ترجمة ابن حجر" لشمس الدين السخاوي (ت. ٩٠٢ هـ / ١٤٩٦ م)، الذي عدد شروح البخاري فقال:

...وأبو الأصبغ عيسى بن سهل بن عبد الله الأسدي، ذكر أنه كتب إلى بعض أئمة عصره

يسأله عن إشكال في سنة ست وخمسين و(أربعمئة)([٧٠])، وكان هذا الشيخ يروي الكتاب (صحيح البخاري) عن الأصيلي وهذا الشرح ينقل عنه ابن رُشيد ([٧١].)

وابن رشيد السبتي (ت. ٧٢١ هـ ١٣٢١ م) كان قد نزل غرناطة وكان بها خطيباً مدة([٧٢])، فلا يستبعد وقوفه على شرح ابن سهل هناك.

وأقدم مصدر أندلسي ذكر ذلك الشرح هو "كتاب التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة" لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن فرح القرطبي (ت. ٦٧١ هـ ١٢٧٢ م). قال:

قال الراجز: إذا المسيح قتل المسيحا، يعني عيسى بن مريم عليه السلام يقتل الدجال... قرأته في المجلد الأول من شرح ألفاظ الغريب من الصحيح لمحمد بن إسماعيل (البخاري)، تأليف القاضي الإمام المفتي أبي الأصبع ابن سهل([٧٣].)

أطول نقل من هذا الشرح يوجد في كتاب "فتح الباري بشرح صحيح البخاري"، تأليف ابن حجر العسقلاني (ت. ٨٥٢ هـ) ([٧٤]) وهو يعزو النقل لكتاب "رحلة ابن رشيد السبتي"، وهو نص لا وجود له مع الأسف بالأجزاء الباقية من كتاب ملء العيبة.

ج - فهرسة شيوخ عيسى بن سهل:

هذه الفهرسة كان القاضي عياض قد وقف عليها واستفاد منها في كتابه "الغنية" و"ترتيب المدارك". وقد ذكرها أيضاً أبو بكر ابن خير الإشبيلي في "فهرسته".

...فهرسة الفقيه الحافظ أبي الأصبع عيسى بن سهل بن عبد الله الأسدي، روايتي لها عن القاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي رحمه الله، وحدثني بها أيضاً، إجازة، الفقيه أبو عبد الله محمد بن نجاح الذهبي عن ابن سهل رحمه الله ([٧٥].]).

وقال القاضي عياض: «فهرست أبي الأصبع ابن سهل حدثنا بها أبو إسحاق ابن الفاسي عنه» ([٧٦]), وفي موضع آخر استشهد عياض بـ"فهرسة" ابن سهل لضبط اسم: ابن أبي الدنيا، فقال: «علي بن عثمان، وكذا سماه ابن سهل في "فهرسته"» ([٧٧].]).

د - كتاب ابن سهل في الرد على ابن حزم الظاهري:

هذا الكتاب انفراد أبو الحسن علي بن محمد بن علي الإشبيلي الرعيني (٦٦٦ هـ / ١٢٦٧ م) بذكر اسمه والنقل عنه: في برنامج شيوخه. ثم عثر الأستاذ محمد إبراهيم الكتاني ([٧٨]) على قطعة أندلسية مخطوطة منه محفوظة بخزانة القرويين بفاس، وقد صُوِّرَ عنها شريط مسجل تحت رقم (٥) بالخزانة العامة بالرباط، تتألف تلك القطعة من (٢٦٩) صفحة حالتها سيئة للغاية بفعل إفساد الأرضة لأوراقها جملة. وتاريخ نسخ تلك المخطوطة لا يتجاوز القرن السابع الهجري.

وقد بينت صحة نسبة الكتاب لابن سهل وأن عنوان الكتاب هو: "التنبية على شذوذ ابن حزم"، وأن ابن سهل ألف هذا الرد حوالي (٤٧٦- هـ) بمدينة طنجة ([٧٩].]).

يتألف هذا الكتاب من محاور كبرى كما يلي:

- ١ - المقدمة: بقيت الورقة الأخيرة منها فقط، وبها معلومات نفيسة عن ابن حزم.
- ٢ - باب ما يلزم المتأخرين من الإقتداء بالمتقدمين ويجب عليه من توقيهم وتعزيرهم: يدافع ابن سهل فيه عن التقليد وضرورة إتباع إمام في الفقه. وهذا الباب، وإن أصابت بعض فقراته خروم، تام الأوراق (].٨٠).
- ٣ - باب ذكر تبديع ابن حزم للصحابة والتابعين واستخفافه بجميع أئمة المسلمين: يرد فيه المؤلف على كتاب "النكت الموجزة في نفي الأمور المحدثثة في أصول أحكام الدين من الرأي والقياس والاستحسان والتعليل والتقليد" لابن حزم، ويضم هذا الباب فصلاً في نقض الإحكام لأصول الأحكام لابن حزم.
- ٤ - فصل فيه زيادة بيان في تخليط ابن حزم وتناقضه وسفاهته وجهله: وهو مخصص لنقض أقوال ابن حزم حول المنطق والفلسفة والعلوم العقلية الموجودة في كتبه مثل كتاب "الفصل في الملل والنحل"، وكتاب "التقريب لحدود المنطق"، و"رسالة مراتب العلوم"، و"رسالة التوقيف على شارع النجاة" (].٨١).
- ٥ - فصل في ذكر ما شذ فيه عن جميع الأمة وخالف فيه جميع الأئمة: خصصه ابن سهل لنقض ١٢ مسألة لابن حزم من كتابه "الإعراب عن كشف الالتباس الواقع بين أصحاب الظاهر وأصحاب القياس" وهو نفسه كتاب "الإعراب عن الحيرة والالتباس الموجودين في مذاهب أهل الرأي والقياس" وتوجد منه قطعتان مخطوطتان من جزئه الأول.

هـ: رسالة ابن سهل إلى ابن حزم:

هذه الرسالة اكتشفت حقيقتها بعدما قارنت أسلوب وحجج عيسى بن سهل في "التنبية

على شذوذ ابن حزم "بمقتطفات من كلام الهاتف من بعد الذي لم يذكر فيها اسمه ورد ابن حزم عليه. وحقيقة الأمر أن ابن سهل كان حاضراً بمنزل شيخه ابن عتاب بقرطبة أثناء تسلمه كتاب كبير فقهاء المرية الفقيه أبي عمر أحمد بن رشيق الثعلبي، حوالي (٤٤٤-٤٤٦ هـ)، يصف فيه شناعة أقوال ابن حزم، فكتب ابن سهل رسالة "الهاتف من بعد" يتوعد فيها ابن حزم بما سيظاله من جراء إصراره على الخروج عن المذهب. وكان ابن حزم حينئذ مستقر بالمرية (]]٨٢.)).

فهذه خمسة كتب ألفها ابن سهل، لم يصل إلينا منها سوى الإعلام بنوازل الأحكام، وطرف من التنبيه على شذوذ ابن حزم، وفقرات يسيرة من رسالته إلى ابن حزم.

أما فهرسته فقد استفاد منها القاضي عياض كثيراً في كتابيه: "الغنية" و"ترتيب المدارك" أثناء كلامه عن بعض شيوخ ابن سهل وبعض من لقيهم من علماء الأندلس.

-تلاميذه بالمغرب:

ابن سهل نزل سبته وصار رأس أهلها، وتفقه عليه بما جم غفير أحصيت منهم:

١. محمد بن يعلى بن محمد وليد بن عبيد الله المعافري، ويعرف بابن الجوزي من أهل سبته وأصله من قرطبة، خرج جده منها في فتنة البربر. يكنى أبا بكر وأبا عبد الله، وهو خال القاضي عياض. سمع بسبته من القاضي أبي الأصبغ عيسى بن سهل وغيره، وتحول في الأندلس فأخذ عن أهل مالقة، والمرية، وغيرهم. ورحل إلى إفريقية، فدرس على عبد الجليل الديباجي. وكان متفنناً في العلوم شاعراً بليغاً توفي في أواخر صفر سنة ٤٨٣ هـ، مولده سنة ٤٢٨ هـ (]]٨٣.)).

٢. عبد الله بن يعلى بن محمد بن عبيد الله المعافري، يكنى أبا محمد، وهو أخو المتقدم، من

أهل سبته، سمع من ابن سهل، ومروان بن سمجون، وأخذ بالأندلس على غانم الأديب وغيره؛ وكان من أهل الفقه والنحو والبلاغة، مقدماً في ذلك، وكتب للقضاة بسبته، توفي منسلخ رجب سنة ٤٨٦ هـ [٨٤].]

٣. القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأموي، سبتي، سمع من القاضي عيسى بن سهل روى عنه كتاب "الكنز" تأليف ابن المش القرطبي. ولد سنة ٤٣٣ هـ وتوفي سنة ٥١٧ هـ. وقال ابن حماده توفي سنة ٥٢٠ هـ [٨٥].]

٤. عبد الله بن أحمد بن خلوف الأزدي الفقيه يعرف بابن شبوية... درس بسبته على أبي الأصبع ابن سهل، وسمع منه وتفقه عنده وعند غيره... نزل بسلا فأكرمه أهلها ودرس عندهم، ثم انتقل إلى أغمات (ناحية مراكش) فكان رأساً بها وبها توفي سنة ٥٣٧ هـ وقد قارب الثمانين [٨٦].]

٥. أبو علي الحسن بن علي بن طريف النحوي التاهرتي، شيخ سبته في النحو، له سماع من القاضي ابن سهل. دَرَسَ عمره النحو بسبته. وتوفي سنة ٥٠١ هـ. يروي عنه عياض كثيراً في كتابه "الإلماع" [٨٧].]

٦. إبراهيم بن أحمد البصري، أبو إسحاق القاضي. بسبته، اختص بأبي الأصبع ابن سهل وقت سكناه بسبته ولازمه وتفقه عنده وسمع منه. توفي سنة ٥١٣ هـ، وقال ابن حماده توفي سنة ٥١٢ هـ [٨٨].]

٧. أبو محمد عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن قاسم بن منصور قاضي الجماعة بسبته: أخذ بها عن أبي الأصبع ابن سهل اختص به وتفقه عنده وسمع منه، قال عياض «وكان ابن سهل يعجب من نبلة وذكائه». توفي سنة ٥١٤ هـ، وكان مولده سنة ٤٥٨ هـ [٨٩].]

٨. أبو إسحاق إبراهيم بن جعفر بن أحمد اللواتي يعرف بابن الفاسي الفقيه المشاور. أخذ عن شيوخ سبته واقتصر على الفقيه أبي الأصبع ابن سهل ولازمه وكتب له في قضائه بطنجة،

وسير معه إلى غرناطة، فكتب له بها وكان مختصاً به سمع منه كتبه وحدث بها عنه. توفي سنة ٥١٣ هـ [٩٠].

٩. عبود بن سعيد التنوخي المعروف بابن العطار، قاضي سبتة، قدمه أمير المسلمين لذلك. سمع من القاضي أبي الأصبع ابن سهل وحضر مجلسه. توفي سنة ٤٨٠ هـ [٩١].

١٠. أبو عبد الله محمد بن عيسى التميمي السبتي القاضي. سمع من ابن سهل تم ترك الرواية عنه، توفي سنة ٥٠٥ هـ [٩٢].

-تلاميذه بالأندلس:

١. محمد بن حكم بن محمد بن أحمد بن باق الجذامي من أهل سرقسطة، وسكن غرناطة ثم فاس، يكنى أبا جعفر. روى عن أبي الأصبع ابن سهل. توفي بفاس وقيل بتلمسان سنة ٥٣٣ هـ [٩٣].

٢. محمد بن مفرج بن سليمان الصنهاجي يكنى أبا عبد الله، أصله من طنجة وانتقل جده إلى الأندلس وبها ولد محمد هذا. لقي الباجي وسمع منه يسيراً، سمع من أبي الأصبع ابن سهل. توفي سنة ٥٣٦ هـ [٩٤].

٣. محمد بن علي بن أحمد التجيبي. من أهل غرناطة ويعرف بالنوالشي. له رواية عن أبي الأصبع ابن سهل. سمع منه عبد المنعم ابن الخلوف كتاب "الرعاية" لمكي بن أبي طالب في سنة ٥٣٢ هـ [٩٥].

٤. محمد بن علي بن عبد المؤمن الرعيني الحاكم، من أهل غرناطة، يكنى أبا عبد الله، روى عن أبي الأصبع ابن سهل وأبي علي الغساني وأبي علي الصديقي وأبي بكر محمد بن سابق الصقلي... توفي سنة ٥٤٠ هـ [٩٦].

٥. أحمد بن الحصن بن عبد الملك بن إسحاق بن عطف العقيلي القاضي من أهل جيان. ابتداء الطلب وهو ابن ١٣ سنة. أخذ عن أبي الأصبع ابن سهل كتابه " في نوازل الأحكام " مناولة. توفي سنة ٥٤٢ ومولده سنة ٤٧١ هـ. ومما سبق نستنتج أنه لقي ابن سهل فيما بين ٤٨٤-٤٨٦ هـ [٩٧].]

٦. أحمد بن أحمد بن محمد الأزدي، يعرف بابن القصير، من أهل غرناطة يكنى أبا الحسن، روى عن القاضي أبي الأصبع عيسى بن سهل وأبي بكر محمد بن سابق الصقلي. وكان فقيهاً حافظاً. توفي سنة ٥٣١ هـ [٩٨].]

٧. عبد الله بن حمزة القاضي، من أهل غرناطة، يكنى أبا محمد روى عن أبي الأصبع ابن سهل كتابه "الإعلام بنوازل الأحكام". حدث عنه أبو بكر محمد بن يحيى بن زيدان القرطبي [٩٩].]

٨. عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن بن فهر السلمي. من أهل المرية يكنى أبا القاسم روى عن الباجي والعدري وابن المرابط والوقشي وابن فورثش وأبي الأصبع ابن سهل. ولا يعلم تاريخ وفاته، وكان أبوه قاضياً بالمرية. وفي "فهرسة" المنتوري نجد عبد الرحمن هذا يروي كتاب "الموجز في القراءات السبع" لمكي ابن أبي طالب (ت. ٤٣٧ هـ)، عن عيسى بن سهل، عن مؤلفه [١٠٠].]

٩. عبد الرحيم بن محمد بن الفرغ بن خلف بن سعيد بن هشام الأنصاري الخزرجي، يعرف بابن الفرس، يكنى أبا القاسم من أهل غرناطة. حكى ابن الصيرفي أنه سمع بغرناطة أول الدولة المرابطية على القاضي أبي الأصبع ابن سهل. توفي سنة ٥٤٢ هـ، ومولده سنة ٤٧٢ هـ بالمرية [١٠١].]

١٠. عبد الصمد بن أحمد بن سعيد بن عمر الأمي، من أهل جيان، يكنى أبا محمد روى عن أبي الأصبع ابن سهل. وكان محدثاً مائلاً إلى مذهب أهل الظاهر، وكان حياً سنة ٥٣٥ هـ

هـ وله تواليف منها "الكتاب المستوعب في أحاديث موطأ مالك بن أنس" [١٠٢].

١١. يحيى بن خلف بن النفيس الحميدي، من أهل غرناطة، يكنى أبا بكر ويعرف بان الخلوف، لقي أبا الأصبع ابن سهل وأبا بكر الصقلي وغيرهما. مولده سنة ٤٦٦ هـ وتوفي سنة ٥٤٠ هـ [١٠٣].

١٢. أبو الحسن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري المقرئ، المعروف بابن البيذش [١٠٤] من أهل غرناطة وأصله من جيان، درس الأصول على ابن سابق (الصقلي) وأبي بكر المرادي، وسمع الجبائي والصدفي وابن سهل القاضي، ولد سنة ٤٤٤ هـ. توفي بغرناطة سنة ٥٢٨ هـ، ولقيه عياض بقرطبة سنة ٥٠٧ هـ.

١٣. الفقيه أبو عبد الله محمد بن نجاح الذهبي، روى عن ابن سهل فهرسة شيوخه [١٠٥].

١٤. سليمان... المعروف بابن البيغي، شاطبي الأصل وكان مفتياً، لقي ابن عبد البر والباجي والوقشي وأبا الأصبع ابن سهل. توفي نحو سنة ٥٢٠ هـ [١٠٦].

١٥. علي بن هشام بن محمد السلولي من أهل غرناطة، يكنى أبا الحسن، روى بها عن أبي الأصبع عيسى بن سهل سنة ٤٨٤ هـ وتفقه به، وعن غيره من مشايخ غرناطة، وكان مشاوراً بها وولي الخطابة بجامع غرناطة، وتوفي في حدود سنة ٥٢٠ هـ [١٠٧].

١٦. أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن مفيد الطائي من أهل قرطبة وأصله من جيان روى عن أبي الأصبع ابن سهل وغيره. قال ابن بشكوال - وسماه في معجم شيوخه -: «أخذت عنه من شعره وكان آخر من حدث عن ابن سهل». توفي سنة [١٠٨]. ٥٣٩

١٧. محمد بن سعيد بن عصفور الحضرمي، إشبيلي. يكنى أبا عبد الله، روى بغرناطة عن أبي

الأصبع ابن سهل سنة ٤٨٤ هـ [١٠٩].]

خاتمة

سنختم هذا المقال بذكر جملة من أقوال العلماء شاهدة على علم وفضل القاضي عيسى بن سهل .

قال ابن الصيرفي:

كان من أهل العلم، والفهم والتفنن في العلم مع الخير والورع وصحة الدين وكثرة الجود مع قلة الوجود، بارع الخطب، فصيح الكتابة، حاضر الذهن، سريع الخاطر. له قريض جزل، وهمة في اقتناء الكتب وهيبة.

وقال محمد ابن القاضي عياض:

هو من شيوخ (شيوخ) [١١٠] أبي رحمه الله وهو أسدي النسب وكان من الراسخين في المسائل، وصنعة الوثائق، والخط البارع والكرم المنيف والإيثار على نفسه، والجزالة النافذة في أحكامه، وفصل القضاء وكثرة الرواية رحمه الله... [١١١].]

وقال أبو الحسن بن البادش: «كان من أهل الخصال الباهرة والمعرفة التامة يشارك في فنون العلم» ([١١٢]). وقال ابن بشكوال: «وكان من جلة الفقهاء وكبار العلماء، حافظاً للرأي ذاكراً للمسائل، عارفاً بالنوازل، بصيراً بالأحكام مقدماً في معرفتها...».

أرجو أن أكون، بما سقته في هذا البحث، قد أثبتت بالأدلة الكافية الشافية المكانة العلمية الرفيعة التي كانت للفقير القاضي عيسى بن سهل بن عبد الله الأسدي الجياني رحمه الله تعالى. وقد اقتصر على اجتلاب المعلومات الضرورية خشية التطويل واستغنيت عن تفاريع شتى، وحسبي أنني لم آل جهداً في البحث والتنقيب، ومن الله تعالى نستمد العون والتوفيق.

([١]) حكم غرناطة ما بين سنتي (٤٦٦-٤٨٣ هـ).

([٢]) ترتيب المدارك (الملحق الرابع)، ج ٨، صص. ١٦٧-٢١٠.

([٣]) الإحاطة (نصوص جديدة لم تنشر)، تحقيق عبد السلام شقور، كلية الآداب، تطوان، ١٩٨٨، صص. ٢٦٥-٢٦٦.

([٤]) هو: يحيى بن محمد الأنصاري يكنى «أبا بكر»، من أهل غرناطة من الأدباء المتقدمين والشعراء والمجودين، وكان من شعراء المرابطين، وله تاريخ في دولتهم أفاد بوضعه. سكن بآخرة من عمره أربولة من أعمال مرسية فتوفي بها سنة ٥٥٧ هـ. التكملة، ج ٤، ص. ١٧٣؛ صلة الصلة، ج ٥، ص. ٢٥١؛ الإحاطة في أخبار غرناطة، المصدر السابق، ج ٤، ص. ٥٩٠.

([٥]) لعل ابن الخطيب نقل تلك المعلومات بواسطة الصيرفي عن فهرسة أبي الحسن ابن البادش التي جمعها ابنه أبو جعفر ابن البادش. راجع فهرسة ابن خير، ص. ٣٨٩.

([٦]) شجرة النور، ص. ١٢٢.

([٧]) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج ١، ص. ٥٤٦.

([٨]) القسطلاني، إرشاد الساري، ج ١، صص. ٤٨-٤٩. وقد سبقه إلى هذا الأمر ابن حجر العسقلاني في كتابه "فتح الباري".

([٩]) المجلد الأول، ص. ٧٠٧.

([١٠]) ابن بشكوال، الصلة، المصدر السابق، ترجمة رقم ٩٤٢.

([١١]) راجع ترجمته في "تذكرة الحفاظ" للذهبي، ج ٤، ص. ١٣٠٧، رقم الترجمة ١٠٤٨.

([١٢]) راجع لعبد الحق الإشبيلي، اختصار اقتباس الأنوار، صص. ٦٥-٨٦.

([١٣]) ابن الأبار، التكملة، ج ٤، ص. ١٢٥.

([١٤]) جمهرة أنساب العرب، ص. ١٩٢.

([١٥]) تاريخ العلماء الرواة بالأندلس، ج ١، ص. ٢٧٢.

([١٦]) الصلة، المصدر السابق، رقم ١٤٣٨؛ ترتيب المدارك، ج ٨، ص. ١٦٥.

([١٧]) ترتيب المدارك، المصدر السابق، ج ٨، صص. ١٥٠-١٤٩؛ الصلة، رقم ٢٧٧.

([١٨]) الصلة، المصدر السابق، رقم ١٤٧١؛ ترتيب المدارك، ج ٨، صص. ١٦٠-١٦١؛

الديباج المذهب، رقم ٦١٥.

([١٩]) القاضي عياض، الغنية، المصدر السابق، ص. ٣٢.

([٢٠]) ترتيب المدارك، المصدر السابق، ج ٨، صص. ١٣-١٤.

([٢١]) فهرسة المنتوري، لوحة ٤؛ وكتاب الأبار، التكملة، المصدر السابق، ج ١، ص.

٣٥٥.

([٢٢]) القاضي عياض، الغنية، المصدر السابق، ص. ٤٤.

([٢٣]) الصلة، المصدر السابق، رقم ١١٥٩.

([٢٤]) ديوان الأحكام الكبرى، المصدر السابق، ج ١، صص. ٦١٣-٦١٤.

([٢٥]) ترتيب المدارك، المصدر السابق، ج ٨، ص. ١٥٤، الصلة، رقم ١١٤.

([٢٦]) له ترجمة في: ترتيب المدارك، المصدر نفسه، ج ٨، ص. ١٣١، رقم ١١٩٤. وهو

من أجل شيوخ ابن سهل كما سنرى فيما بعد.

([٢٧]) ديوان الأحكام الكبرى، المصدر السابق، ج ١، ص. ٦١٤. هذا من فوائد نوازل

ابن سهل التاريخية إذ لم أجد أحداً من المؤرخين ذكر هذا الخبر.

([٢٨]) قال ابن سهل: «سألت ابن عتاب سماع كتاب مسلم، وكان الشيخ سمعه من

الشتنجالي [ت. ٤٣٦ هـ]، فقال لي: أنتم ونحن سواء. قد أجاز الشنتجالي لكل من دخل

قرطبة من طالبي العلم»، ترتيب المدارك، ج ٨، ص. ٣٧ ترجمة عبد الله بن سعيد بن لباح

الأموي الشنتجالي.

- ([٢٩]) الغنية، المصدر السابق، صص. ٣١، ٣٩، ١٢٠، ١٢١.
- ([٣٠]) ابن فرحون، الديباج المذهب، ص. ١٧٩، رقم ٢١١.
- ([٣١]) الغنية، المصدر السابق، صص. ٣١، ٣٩، ٤٣، ١١٢٠، ١٢١.
- ([٣٢]) الصلة، المصدر السابق، رقم ٨٢٨؛ وترتيب المدارك، ج ٨، ص. ٢١؛ والغنية،
المصدر السابق، ص. ٥٨.
- ([٣٣]) ترتيب المدارك، المصدر السابق، ج ٨، ص. ١٣٦؛ والصلة، المصدر نفسه، ج ١،
ص. ٣٠٣، رقم ٦٧٠.
- ([٣٤]) ترتيب المدارك، المصدر نفسه، ج ٨، صص. ١٣٦-١٣٥.
- ([٣٥]) الصلة، المصدر السابق، ج ٢، ص. ٢٤٠، رقم ٧٢٨.
- ([٣٦]) ترتيب المدارك، المصدر السابق، ج ٨، ص. ١٤٣.
- ([٣٧]) المصدر نفسه، ج ٨، ص. ١٤٦؛ الصلة، ج ١، رقم ١١١.
- ([٣٨]) الصلة، المصدر السابق، رقم ٧٣٣؛ وترتيب المدارك المصدر السابق، ج ٨، ص.
١٨٢ (الملحق الرابع).
- ([٣٩]) ترتيب المدارك، المصدر السابق، ج ٨، ص. ١٨٣ (الملحق الرابع).
- ([٤٠]) الصلة، المصدر السابق، ج ٢، ص. ٥٤٧، رقم ١١٩٧.
- ([٤١]) ديوان الأحكام الكبرى، المصدر السابق، ج ٢، صص. ١٣١٢-١٣١٣.

([٤٢]) المصدر نفسه، ج ١، ص. ٤٩٢.

([٤٣]) ترتيب المدارك، المصدر السابق، ج ٨، ص. ١٨٣.

([٤٤]) سمير قدوري، «كتاب التنبيه على شذوذ ابن حزم...»، مجلة الذخائر، العددان ١٥-١٦ صيف خريف ١٤٢٤ / ٢٠٠٣، ص. ١٠٦.

([٤٥]) قال في مقدمته «وقد كان ابتداءه يوم السبت لعشر خلون من المحرم سنة اثنين وسبعين وأربعمئة.»

([٤٦]) في آخر إحدى نسخ الكتاب نقراً ما نصه: «كمل الكتاب في نسخة مؤلفه، وكان فراغه منه يوم الأحد لتسع بقين من المحرم سنة ثلاث وسبعين وأربعمئة»، مخطوط: عدد ١٧٢٨ (دال) بالخزانة العامة بالرباط، ورقة ١٠٥ ظ. وقد تصحفت فيها "سبعين" إلى "تسعين".

([٤٧]) ديوان الأحكام الكبرى، المصدر السابق، ج ٢، ص. ١٢٩.

([٤٨]) ابن سهل، نوازل الأحكام، مخطوط، الخزانة العامة بالرباط، عدد ٣٣٩٨ (دال)، ص. ٢٧١.

([٤٩]) التكملة، المصدر السابق، ج ١، ص. ٢٩.

([٥٠]) Samir Kaddouri, "Identificacion de un manuscrito andalusi de una obra contra Ibn Hasm (٤٥٦/ ١٠٦٤)", Al-Qantara XXII, ٢, (٢٠٠١) ٢٩٩-٣٢٠. (p. ٣٠٦ n° ٣٤).

([٥١]) الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، صص. ٦٦-٦٩.

([٥٢]) عبد الله بن بلقين، كتاب التبيان، صص. ١١٣، ١٢٦-١٢٥

([٥٣]) المصدر نفسه، صص. ١٣٢-١٣٣.

([٥٤]) المصدر نفسه، صص ١٣٤، ١٥٤؛ والبناءهي، المرقبة العليا، ص. ٩٧.

([٥٥]) الإحاطة في أخبار غرناطة، المصدر السابق، ص. ٢٦٦؛ والديباج المذهب، المصدر

السابق، رقم. ٣٦٤

([٥٦]) الإحاطة في أخبار غرناطة، المصدر نفسه، ص. ١٧٠.

([٥٧]) الصلة، المصدر السابق، رقم ٩٤٢.

([٥٨]) العواصم من القواصم، ص. ٣٦٧.

([٥٩]) منه نسخة بجزارة القرويين بفاس، أخطأ محمد العابد الفاسي بنسبتها لابن مغيث

الطليطلي (ت. ٤٥٩ هـ) (راجع: فهرس مخطوطات القرويين، ج ١، رقم. ٤٧٧) قال ابن

بشكوال في "الصلة"، ج ٢،

ص. ٥٦٥: «محمد بن القاسم بن أبي حمراء من أهل بطليوس، وقاضياها يكنى أبا عبد الله.

فقيه مشهور في وقته. وجمع في الوثائق كتاباً حسناً أخذه الناس عنه واستحسنوه». ونقل عن

هذه الوثائق القاسم بن يوسف التجيبي (ت. ٧٣٠ / ١٣٢٩) في استفاد الرحلة والاعتراب،

ص. ٦٥ فقال: «قال الشيخ الفقيه المشاور أبو عبد الله محمد بن قاسم بن أبي حمراء في

كتاب "المقنع" تأليفه.»

([٦٠]) كتاب ألف سنة من الوفيات، تنسيق محمد حجي، ص. ١٩٣.

([٦١]) صلة الصلة، المصدر السابق، ج ٤، صص. ٢٣٠-٢٣١، رقم. ٤٦٥

([٦٢]) أحمد بابا التنبكتي، كفاية المحتاج بمن ليس في الديباج، ج ٢، ص ٢٤٢، رقم ٦٤٢.

([٦٣]) مصطفى الصمدي، «مسالك التأليف في فقه النوازل بالغرب الإسلامي»، الذخائر، العددان ١١-١٢، ٢٠٠٢، ص ٣٨.

([٦٤]) التكملة، المصدر السابق، ج ٣، ص ٢٤٥؛ الذيل والتكملة، ج ٨، صص. ٢١٣-٢١٤؛ صلاة الصلاة، المصدر السابق، ج ٤، ص ١١١؛ كفاية المحتاج، ج ١، ص. ٣٣٥، رقم ٣٣٨؛ شجرة النور الزكية، ص ١٥٨، رقم ٤٨٤.

([٦٥]) أشكر الدكتورة مارية إزاييل فيروه التي أهدت إلي نسخة من هذا الكتاب.

([٦٦]) بغية الملتمس، ص ٣٩٠، رقم ١١٤٥.

([٦٧]) هدية العارفين، ج ١، ص ٨٠٧.

([٦٨]) معجم المؤلفين، ج ٨، ص ٢٦.

([٦٩]) كشف الظنون، المصدر السابق، ج ١، ص ٥٤٦.

([٧٠]) في المطبوع لفظ "خمسائة"، وهو غلط ظاهر فوفاة ابن سهل كانت سنة ٤٨٦ هـ.

([٧١]) الجواهر والدرر، ج ٢، ص ٧١١.

([٧٢]) الديباج المذهب، المصدر السابق، رقم ٥٣٧.

([٧٣]) القرطبي، التذكرة، ص. ٦٢٨.

([٧٤]) فتح الباري، ج ٨، ص. ٣٦٥. نبهني لهذا النص الأخ الدكتور محمد زين العابدين رستم، فله مني خالص الثناء والشكر، زاده الله فضلاً وعلماً.

([٧٥]) فهرسة ابن خير، المصدر السابق، ص. ٣٨٨.

([٧٦]) الغنية، المصدر السابق، ص. ٢٢٩.

([٧٧]) المصدر نفسه، ص. ١٢١.

([٧٨]) راجع مقال محمد إبراهيم الكتاني، «مؤلفات ابن حزم ورسائله بين أنصاره وخصومه»، مجلة الثقافة المغربية، صص. ٢٤٦-٢٤٨.

([٧٩]) راجع مقالي: «مخطوطة أندلسية فريدة في الرد على ابن حزم الظاهري»، مجلة الذخائر، العدد الخامس، صص. ٢٤٦-٢٤٨.

([٨٠]) حققت بقية المقدمة وهذا الباب في مقالي بمجلة "الذخائر"، العدد ١٥-١٦، ٢٠٠٣، صص. ٩٥-١٠٨.

([٨١]) لأجل استيعاب الإطار التاريخي والأدبي لكتاب ابن سهل، راجع مقالي: «الردود على ابن حزم بالأندلس والمغرب من خلال مؤلفات علماء المالكية»، مجلة الأحمدية، العدد ١٣، صص. ٢٩٦-٣٠٩.

([٨٢]) راجع مقالي: «المؤلفات الأندلسية والمغربية في الرد على ابن حزم الظاهري»، مجلة الذخائر، عدد ١١-١٢، صص. ١٦٦-٢٠٥.

([٨٣]) مترجم في: الصلة لابن بشكوال، ص. ٥٧٣؛ وصلة الصلة لابن الزبير، ج ٣،

ص. ٢٠؛ وفي الغنية للقاضي عياض، ص. ٢١٧؛ والتعريف بالقاضي عياض، ص. ٧٤؛
وفي الذيل والتكملة لابن عبد الملك المراكشي، ج ٨، ص. ٣٦٤.

([٨٤]) صلة الصلة، المصدر السابق، ج ٣، ص. ١٥٥.

([٨٥]) ترتيب المدارك، المصدر السابق، ج ٨، صص. ١٩٦-١٩٧ (الملحق الرابع)؛
والغنية، المصدر السابق، ص. ٥٣؛ وصلة الصلة، المصدر السابق، ج ٣، ص. ٢٠.

([٨٦]) الغنية، المصدر نفسه، صص. ١٥٤-٢٥٥؛ وابن الأبار، معجم أصحاب أبي علي
الصدفي، ص. ٢١٤، رقم ١٩٧.

([٨٧]) الغنية، المصدر السابق، صص. ١٤١-١٤٢.

([٨٨]) المصدر نفسه، ص. ١٢٣-١٢٤؛ وترتيب المدارك، المصدر السابق، ج ٨، ص.
١٩٩ (الملحق الرابع).

([٨٩]) الغنية، المصدر نفسه، ص. ١١٩؛ ترتيب المدارك، المصدر نفسه، ج ٨، ص.
٢٠٢ (الملحق الرابع)؛ ومعجم أصحاب الصدفي، المصدر السابق، ص. ٢٠٤، رقم ١٨٥.

([٩٠]) الغنية، المصدر نفسه، ص. ١١٩؛ وترتيب المدارك، ج ٨، صص. ٢٠٣-٢٠٤
(الملحق الرابع).

([٩١]) ترتيب المدارك، المصدر السابق، ج ٨، ص. ١٩٧ (الملحق الرابع).

([٩٢]) الغنية، المصدر السابق، ص. ٢٧؛ وترتيب المدارك، ج ٨، ص. ١٩٧ (الملحق
الرابع).

([٩٣]) الإحاطة في أخبار غرناطة، المصدر السابق، ج ٣، صص. ٧٢-٧٣.

([٩٤]) ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، المصدر السابق، ج ١، ص ٣٥٧.

([٩٥]) التكملة، المصدر السابق، ج ١، ص ٣٥٥.

([٩٦]) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٣٦٦.

([٩٧]) المصدر نفسه، ج ١، صص ٢٠-٥١.

([٩٨]) ابن بشكوال، الصلة، المصدر السابق، رقم ١٧٣.

([٩٩]) ابن الأبار، التكملة، المصدر السابق، ج ٢، ص ٤٨٧، وج ٢، ص ١٥٤.

([١٠٠]) التكملة، المصدر السابق، ج ٣، صص ٢٠-٢١؛ فهرسة المنتوري، المصدر السابق، لوحة ٤؛ فهرسة ابن خير، المصدر السابق، ص ٣٨.

([١٠١]) التكملة، المصدر السابق، ج ٣، صص ٥٨-٥٩؛ وصلة السلة، المصدر السابق، ج ٣، صص ٢٢٦-٢٢٧.

([١٠٢]) التكملة، المصدر نفسه، ج ٣، ص ١١٤.

([١٠٣]) المصدر نفسه، ج ٣، ص ١٧٠.

([١٠٤]) الغنية، المصدر السابق، صص ١٧٤-١٧٤.

([١٠٥]) فهرسة ابن خير الإشبيلي، المصدر السابق، ص ٣٨٨. سبق ذكره أثناء الحديث عن فهرسة شيوخ ابن سهل.

([١٠٦]) الغنية، المصدر السابق، ص. ٢١٠؛ والتكملة، المصدر السابق، ج ٤، ص .

٩٠.

([١٠٧]) صلة الصلة، المصدر السابق، ج ٤، ص. ٨٤؛ والذيل والتكملة، المصدر

السابق، ج ٥، ص. ٤١٩، رقم ٧٠٩.

([١٠٨]) لتكملة، المصدر السابق، ج ٢، صص. ٢٥٦-٢٥٧

([١٠٩]) الذيل والتكملة، المصدر السابق، ج ٦، ص. ٢١٠.

([١١٠]) زيادة ضرورية.

([١١١]) المقري، أزهار الرياض في أخبار عياض، ج ٤، ص. ٣٢٠.

([١١٢]) الديباج المذهب، المصدر السابق، رقم. ٣٦٤

المصدر : مجلة التاريخ العربي / العدد ٣٧